

النهضة والتجديد الحضاري في فكر مالك بن نبي: أي دور للنخبة في عملية البناء؟

The Renaissance and cultural renewal in the thinking of Malik bin Nabi: What is the role of the elite in the construction process?

فتيحة جلاب*، جامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة -الجزائر، f.djellab@univ-dbk.m.dz
د. زينب بومهدي، جامعة مولود معمري تيزي وزو -الجزائر، zboumehdi88@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/05

تاريخ القبول: 2021/05/30

تاريخ الاستلام: 2021/05/04

ملخص:

أثبت تاريخ الإنسانية أن كل أمة في تطورها تقودها النخبة بأطيافها السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية، ولما كان حال الأمة العربية والإسلامية هو حال تخلف وانحيار، إذن هي بحاجة إلى مشروع حضاري يُخَبِّوي يعيد لها مجدها البائد، من هنا جاءت محاولات بعض المفكرين العرب المعاصرين كل حسب منطلقه الفكري، ويعد مالك بن نبي واحدا من هؤلاء الذين رسموا مشروعاً للنهضة مركزاً في أساسه الأول على النخبة ودورها الريادي، حيث عمل على تقصي العلاقة القائمة بين النخبة في المجتمع الجزائري والبناء النهضوي، وكذا رصد أهمية الطبقة المثقفة وما تلعبه من دور في عملية التغيير، وعليه لم يختلف هدفنا عن مرمى مالك بن نبي، أين سعينا من خلال هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن فعالية النخبة الوطنية الجزائرية في إستراتيجية التجديد الحضاري قِرَاءَةً وتحليلاً لكتابات بن نبي.

الكلمات المفتاحية: مالك بن نبي، النخبة، النهضة، التجديد الحضاري، البناء.

Abstract:

The history of humanity has proven that every nation in its development is led by its elite in the political, social, cultural and scientific field, and since the state of the Arab and Islamic nation is one of backwardness and collapse, then it needs an elitist civilization project that would restore its defunct glory, hence the attempts of some contemporary Arab thinkers, each according to its starting point. The intellectual, Malik bin Nabi is one of those who drew up a project for the renaissance that focuses primarily on the elite and its pioneering role, as he worked on investigating the relationship between the elite in Algerian society and the renaissance structure, as well as monitoring the importance of the educated class and the role it plays in the process of change. Accordingly, our goal did not differ from Malik bin Nabi, where we sought through this research paper to reveal the effectiveness of the Algerian national elite in the strategy of civilized renewal by reading and analyzing Bennabi's writings.

Keywords: Malik bin Nabi, the elite, the renaissance, the civilized renewal, the construction.

. مقدمة:

يعد سؤال النهضة وسبل تحقيقها أهم طرح شغل به الفكر الإسلامي الحديث، سؤال دعت الضرورة خصوصا بعد الانزلاق الذي تعيشه البلاد الإسلامية عموما، أين أجهض التخلف الفكري والديني والثقافي والانحطاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والاستعمار والقابلية للاستعمار معالم كل محاولة فحوضية، وما كان على مفكرينا في هذا الوضع إلا التحرك في اتجاه التغيير والإصلاح والتجديد بغية رسم قاعدة حضارية جادة، فانطلق التأسيس لمشاريع عديدة تم التعبير عنها في اتجاهات فكرية توزعت بين الإصلاحيين والليبراليين والقوميين، كل كان يرى في مشروعه واتجاهه الحل الأمثل والطريق الصحيح للحاق بالركب الحضاري، لكن للأسف جل تلك المحاولات بقيت تفتقد لرؤية نقدية جريئة ومرجعية مؤسسة كفيلة للظفر بالنقلة الحضارية النوعية، لذا ظل حال العالم الإسلامي في دفة التخلف.

وإذا تفقدنا الوضع في الجزائر فإنه كان من حال الأمة الإسلامية، فماضيها الذي طمسته أيادي الاستعمار أثر كثيرا على حاضرها، لأنه مع نيلها للاستقلال كانت بداية أزمة ما يسمى بتضارب مصالح الكوادر السياسية في دفة الحكم آنذاك، نظرا لاختلاف توجهات ومشارب كل جهة سياسية، فدخلت الجزائر على إثر ذلك في معترك أزمت متلاحقة مست مختلف الهياكل القاعدية للدولة الجزائرية، وصاحبها كذلك تكميم الأفواه الحقبة الداعية للتغيير الحضاري وتقييد الحريات الجادة الراغبة في التنصل من التبعية للآخر، لكن قلم المفكر الثوري صاحب القيم الثابتة لم يرنوا عن مبلغ التأسيس للكلمة الحرة البناءة، ونقصد في هذا الوضع مالك بن نبي^{*}، صاحب منهج التغيير الذي رأى في النهضة مشروع أمة بكاملها، يتجسد في شكل هرم يعتليه الإنسان المفكر والقيادي الذي ينتمي إلى سلم النخبة، كون هذه الأخيرة هي الوحيدة التي في استطاعتها أن تقود المركب إلى المرفأ بأمان، مؤمنا في ذات الوقت أن الإنسان عموما والنخبوي خصوصا يمتلك عقلا منتجا متحركا في كل عوالم الحضارة، وهو مستعد للانفجار كلما استدعت الضرورة.

وعلى إثر ما تقدم، علينا اليوم ونحن نعمل للتأسيس لمعالم الجزائر الجديدة إلا أن نتساءل من خلال القراءة في مؤلفات مالك بن نبي عن حقيقة من يتولى صياغة الرؤية الحضارية المنشودة في العالم الإسلامي؟ وعن مدى قدرت النخبة الوطنية الجزائرية وفعاليتها في قيادة المجتمع؟ وما هو الدور الذي يمكن أن تؤديه النخبة الوطنية في البناء والتجديد من وجهة نظر مالك بن نبي؟

2. في مفهوم النخبة

يعود تاريخ ظهور مصطلح النخبة إلى الفلسفة اليونانية تحديدا مع أفلاطون Platon (427ق.م — 347ق.م) حينما قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات: طبقة العبيد، وطبقة الجنود، وطبقة الفلاسفة التي أسند إليها الحكم، وإذا عدنا إلى تقديم تعريف لمفهوم النخبة فإننا نواجه صعوبة في إيجاد تعريف مانع جامع لهذا المصطلح، فمثلا تشير كلمة النخبة في اللغة العربية إلى الاختيار والاصطفاء والانتخاب والانتقاء إذ جاء في القاموس المحيط: "نَخَبَ يَنْخُبُ نَخْبًا: أَخَذَ نَخْبَةَ الشَّيْءِ، أَيِ الْمُخْتَارَ مِنْهُ، وَيُقَالُ جَاءَ فِي نَخْبَةِ أَصْحَابِهِ: أَيِ فِي خِيَارِهِمْ، وَجَاءَ أَيْضًا: انْتَخَبَ الشَّيْءُ: اخْتَارَهُ وَالنَّخْبَةُ مَا اخْتَارَهُ مِنْهُ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ هُمْ نَخْبَةُ الْقَوْمِ بضم النون وفتح الخاء، قال أبو منصور وغيره: يُقَالُ نَخْبَةُ الْقَوْمِ إِسْكَانُ الْخَاءِ، وَاللُّغَةُ الْجَيِّدَةُ مَا اخْتَارَهُ الْأَصْمَعِيُّ وَيُقَالُ: جَاءَ فِي نَخْبِ أَصْحَابِهِ أَيِ فِي خِيَارِهِمْ"⁽¹⁾، كما جاء في لسان العرب لابن منظور أن كلمة "نَخْبَةُ مصدرها الفعل انْتَخَبَ، وَاِنتَخَبَ الشَّيْءُ أَيِ اخْتَارَهُ، وَالنَّخْبَةُ مَا اخْتَارَهُ مِنْهُ وَنَخْبَةُ الْقَوْمِ، وَنُخِبَتْهُمْ خِيَارُهُمْ، وَيُقَالُ نَخْبَةُ الْقَوْمِ (بضم النون وفتح الخاء) وإذا قيل جاء في نَخْبِ أَصْحَابِهِ أَيِ خِيَارِهِمْ"⁽²⁾.

كما نجد كذلك معجم المصطلحات السياسية والدولية قد أشار إلى أن مصطلح Elite يقابله في اللغة العربية الصفوة والمقصود بها عليّة القوم، وهم أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية، وتلعب هذه الصفوة دورا قياديا وسياسيا لإدارة جماعاتهم من خلال

الاعتراف التلقائي بهم⁽³⁾، أما في القواميس الفرنسية وتحديدًا في قاموس روبرت الفرنسي le robert جاء مصطلح النخبة للإشارة إلى "مجموعة من الأشخاص المتفوقين في الممارسة الاجتماعية في حقل اجتماعي معين، وهم يمتلكون القدرة على التأثير في المجال السياسي والاجتماعي"⁽⁴⁾، كما يرى المفكر بوتومورو في كتابه النخبة والمجتمع، أن أول استعمال لهذا المصطلح في اللغة الإنجليزية جاء في "قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية" ويقول في ذلك: "أن هذه الكلمة تطلق على فئات اجتماعية معينة، غير أن هذا المصطلح لم يستعمل استعمالًا واسعًا في الكتابات السياسية والاجتماعية في أوروبا حتى فترة متأخرة من القرن التاسع عشر، وأنه لم يصبح كذلك في بريطانيا وأمريكا حتى سنة 1930 عندما انتشر عبر نظريات النخبة وبشكل خاص عبر كتابات فيلبريدو باريتو Vilfredo pareto"⁽⁵⁾.

يتضح من التعريفات المقدمة آنفاً أن النخبة تمثل صفوة القوم ولبنة المجتمع، كون هذه الفئة تدل على أفراد متميزين نوعياً ومتفردين بخصوصياتهم، فإذا تمعنا في التعريفين المقدمين في القاموس المحيط ولسان العرب نجدتهما يرميان إلى التأكيد أن مصطلح النخبة لا يطلق على أي فرد بصفة تلقائية، وإنما هو خاصية تطلق على من وقع الاختيار عليهم، لكونهم متميزين عن غيرهم من أفراد جماعتهم، وهنا تبرز صفة أساسية للنخبوي وهي التفرد بلفت النظر في وسط أقرانه، نظراً للقدرات الفكرية والمهارات الخاصة التي يمتلكونها ويفتقر إليها غيرهم.

أما إذا عدنا للتعريفين المقدمين في معجم المصطلحات السياسية والدولية وقاموس روبرت، نجدتهما قد أعطيا بُعد آخر لتعريف النخبة، أين ربط كل منهما مفهوم النخبة بالمكانة الاجتماعية، وإذا أردنا التفصيل أكثر نقول أسندا المكانة النخبوية لكل من يشارك في المشهد السياسي، بغض النظر عن الخصائص المعرفية التي ركز عليها كل من صاحب القاموس المحيط ولسان العرب، وعلى هذا الأساس يبدو أن معايير انتقاء النخبة ليست واحدة، فسبقاً كانت تُعرّف النخبة بسماقتها الفكرية وقدرتها النقدية الفائقة، لكن نشهد اليوم تغييراً في تلك المعايير لاعتبارات سياسية بامتياز، وربما هذا التغيير هو الذي جعلنا ندخل في دوامة خلط المفاهيم خصوصاً مصطلح النخبة لنبقى نندرج بين نُخبوي يستخدم الذكاء والموهبة و نُخبوي يستند إلى الذاكرة والحيل.

3. واقع النخبة الجزائرية أثناء الاستعمار

انقسمت النُخب أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر إلى حركتين صدرت عن تيارين: تيار الإصلاح الذي ارتبط بالضمير المسلم، وتيار التجديد وهو أقل عمقا وأكثر سطحية، يمثل مطامح طائفة اجتماعية جديدة تخرجت في المدرسة الغربية⁽⁶⁾ أين حاولت كل مدرسة تطبيق النموذج الحضاري الخاص بها، فدعاة الإصلاح تشبثوا بالفكرة الإسلامية الفتية، في حين أراد دعاة الحداثة إحداث صلة بالفكر الغربي.

1.3 النُخب الإصلاحية:

لا يخفى علينا ذلك الدور الإرشادي الذي قامت به حركة الإصلاح الديني اتجاه الشعب الجزائري وتوعيتهم بخطورة التبعية التي يقوم بها الاستعمار اتجاه الشباب ولو جزئياً، وهذا ما أكد عليه مالك بن نبي في كتاباته المتعددة فهو يقول في ذلك "إن مجهود الحركة الإصلاحية لا يُنكر، فبدايته كانت سلمية، إذ سخر رجاله فكرهم وأوقاتهم لإدخال مفاهيم جديدة تساعد على التغيير الاجتماعي وتقضي على الآفات المتسلطة في المجتمع... فابن باديس (1889-1940) رائد الإصلاح في الجزائر كان من الأوائل الذين انتبهوا لهيمنة المرابطين على ثقافة الشعب الجزائري... وعمل على نزع ذلك المرض من قلوب الجزائريين"⁽⁷⁾، لكن في مقابل ذلك لم تطرح الحلول الفعالة في نظر مالك بن نبي التي من شأنها أن تخرج الجزائر من وضعها المتأزم رغم تلك النخب التي كانت تقود الحركة، فحسب قوله "قد أسهم المصلحون... بأنفسهم في إبقاء الحال كما هو، إذ ظل الجدل سائداً في المناقشات الأدبية دون الوصول إلى حقائق، فقط البحث عن براهين، ولم يكن الجدل يستمع إلى مُحَدِّثِهِ، بل كان يغرقه في طوفان من الكلام والجدل

الذي يعد من أضر الأمور على كيان الأمة، إذ هو يقوم في عمومها على هيام أحمق بالكلمات⁽⁸⁾ فلم تستطع تلك النخبة التي تبنت الإصلاح أن تُوحّد لغة الحوار لصالح الشعب، وبقيت تناقض الأمور بسطحية بعيدا عن الواقع.

بالإضافة إلى ذلك فقد وَهَم بعض المصلحين إبان فترة الاستعمار، حينما أرادوا أن يغيروا عالما مشحونا بالأفكار بإدخال بعض الإصلاحات السطحية، كما حدث بالجزائر حين أُدخل الكرسي والنضد إلى المدارس الحرة، بالرغم من أنها جيدة كخطوة أولى لكن من السداجة الاكتفاء بها، فلا غرابة إذن أن نرى الفكر العربي لم يعرف الفاعلية، فكل ما تقدم يعطي للنهضة المنشودة طابعا سطحيًا، وكان من النتائج التي أسفرت عنها هذه الحركة الإصلاحية أنها لم تستطع حتى تغيير النفس الإسلامية، بل لم تستطع أن تترجم إلى لغة الواقع فكرة (الوظيفة الاجتماعية) للدين، ولكنها على أية حال نجحت في إزالة الركود الذي ساد مجتمع ما بعد الموحدين، حين أقحمت في الضمير الإسلامي فكرة مأساته المزمّنة ووضعت أمامه حقيقة المشكلة التي يتخبط فيها، وإن كان ذلك قد اقتصر على المجال العقلي، ولم تقدم للأسف حلولاً لتلك المشاكل، أي في مجال الفعل⁽⁹⁾.

فهذه المحاولات الإصلاحية جملها قد انحصرت في العمل على إصلاح الأمور الدينية، وهذا لاعتقادها أن الفرد المسلم قد فقد إيمانه وابتعد بشكل كبير عن الإيمان الحقيقي، وهنا جاءت فكرة إعادة بعث هذا الإيمان المفقود، وفي هذه النقطة يعتقد مالك بن نبي أن محاولة تشخيص الداء في هذه المسألة قد جانب الصواب "فالشيخ فضلا عن أنه قام بتشذيب في الثقافة الإسلامية، قد كشف للعالم الإسلامي عن وجه الثقافة الغربية حين أدخلها في إعادة تنظيم جامعته الكبرى، قد أدت إلى ما شهدته النهضة الحديثة من بعث فكري، بيد أنه بينما كان البعث (الميجي)^{**} في اليابان يوجهها نحو الصناعات، ظل بعث النهضة الإسلامية دهرًا طويلا حبيسا في مجال آخر تحكمت فيه الميول الطبيعية لدى إنسان ما بعد الموحدين، وهو إنسان لا يكثر بالفاعلية كما تحكمت فيه المساوئ الخاصة بالمؤسسات الثقافية، وقد أخطأت منذ بعيد هدفها الاجتماعي"⁽¹⁰⁾.

2.3 النخب الحداثية:

ظلت نظرة النخبة المثقفة من دعاة الحداثة في الجزائر مجذوبة إلى المدينة الغربية، رغم أن تلك النظرة كانت مؤسسة على غلط منطقي⁽¹¹⁾ فسياسة الاستعمار كانت واضحة وهدفت بكل السبل إلى إبقاء الفرد الجزائري حبيس ثقافة الآخر مع تغييب كلي للإرادة الجماعية القادرة على التغيير، وكان ذلك باديا وفق تعبير مالك بن نبي في المناهج التعليمية التي كانت تتبعها الإدارة الاستعمارية، إلى جانب الحركة الحديثة التي كانت تبدو نوعا ما تخدم مخطط الاستعمار في توجهاتها، حيث أن "السلوك الذي ندعوه بالسلوك الفعال لم يتم تشكيله داخل المدرسة، لأن التعليم الفرنسي لم يمنح للجيل الجزائري الذي سبق جيل الثورة عادات الفعالية"⁽¹²⁾، ما جعل هذا الجيل من النخبة يبقى حتى يومنا هذا متمسكا بالنموذج الغربي.

وعليه فالمثقف الجزائري الذي لم يتعلم في المدرسة الأوروبية معنى الفعالية الواقعية، تلك الفعالية التي تَقَدَّم بها المسيحي اليوم على المسلم، سيبقى يقتبس من مادية أوروبا اتجاهها البورجوازي، أعني أذواقها المادية... فإن استعارة النخبة لهذه الأذواق سوف تصرفها عن ملاحظة علاقاتها بالحياة الإسلامية، وهكذا وجدنا هذه الحياة تغص بآلاف الأذواق المستعارة دون أن ندري سببا لوجودها، وهذا الاستعداد في العالم الإسلامي لجمع منتجات مستعارة يدلنا على ما تتم به الحركة الحديثة من طابع بدائي، إذ ليست الحضارة تكديسا للمنتجات بل هي بناء وهندسة⁽¹³⁾.

وعلى هذا الأساس فقد وصل مالك بن نبي إلى نقطة الإخفاق المشتركة في النهج النهضوي الذي سارت عليه كلتا الحركتين من النخبة الجزائرية "فالخطأ الذي وقع فيه المُحدثون ودعاة الإصلاح ناتج على أن كليهما لم يتجه إلى مصدر إلهامه الحق، فالإصلاحيون لم يتجهوا حقيقة إلى أصول الفكر الإسلامي، كما أن المُحدثين لم يعمدوا إلى أصول الفكر الغربي"⁽¹⁴⁾، حيث ظلت الحركة الإصلاحية تبني طريقة الخطب التي لم تجسد حقيقة عالم الأفكار، مع غياب الفاعلية اللازمة لبعض أفكارها التي كانت تبدو

لوقت ما أنها يمكن أن تأخذ الجزائر في مسار التجديد الحضاري، لكن مع الأسف تركيزها على الشكليات بدل المضمون طغى على مخطط الإصلاح الحقيقي.

كما أن التيار الحدائي لم يحاكي حقيقة الحضارة الغربية بل اكتفى بالنفايات التي يلقوها الاستعمار، أين اقتصر التعليم الذي يتلقاه المحدث على دراسة لغة أو تعلم حرفة بغية المنفعة العاجلة، لكن لا ينبغي أن نعزو هذا الاتجاه إلى عدم اكتراث المسلم بحضارة الغرب فحسب، بل من المنطق إرجاعه إلى المدرسة الاستعمارية التي أسهمت في خلق هذا الوضع، إذ لم تكن تهتم بنشر عناصر الثقافة الأوربية بقدر ما كانت تحرص على توزيع نفاياتها التي تُحيل المستعمر عبداً للاقتصاد الأوربي⁽¹⁵⁾. وفي كتابه **وجهة العالم الإسلامي** يبين لنا مالك بن نبي أنه وفي مرحلة الاستعمار عمل هذا الأخير على تقسيم وتفتيت النخب، وانطلاقاً من مما تقدم يمكن القول أن هذه النخب على اختلافها ما هي إلا إرهابات أولية ستساعد بشكل كبير في ظهور التيارات السياسية في الجزائر، رغم أنها جاءت متباينة الأهداف والمطالب، وهذا التباين يعود بالدرجة الأولى إلى اختلاف التكوين الفكري والسياسي والاجتماعي وحتى الاقتصادي.

4. واقع النخب الجزائرية بعد الاستقلال

بعد أن خرج الاستعمار الفرنسي من الجزائر خلف تركة ثقيلة على الشعب الجزائري بصفة عامة والمثقف بصفة خاصة، لكن هذا الوضع لم يستسلم له المثقف، فحاول بكل السبل دحض تلك القابلية للاستعمار التي زرعها المستعمر في نفسية الفرد الجزائري مع مجابهة القوى المحلية العميلة (الدخداخيات) ضد كل فكر ومفكر.

1.4 النخبة الجزائرية وإرث القابلية للاستعمار:

ترك الاستعمار الفرنسي لدى النخبة الجزائرية ثغرة تمثلت في اللاتوازن الفكري، أين يؤكد مالك بن نبي في هذا الشأن أنه "عندما يمس انعدام التماسك في عالم الأفكار العلاقات المنطقية، يجب أن نتوقع سائر أنواع اللبس في العقول التي لا تستطيع في ميدان السياسة مثلاً أن تميز بين الأسباب والمسببات، هكذا طرح المجتمع الإسلامي مسألة الاستعمار وأهمّل القابلية للاستعمار"⁽¹⁶⁾، فتخلي النخب السياسية بعد أن أخذت الجزائر استقلالها على الأفكار الأصيلة التي تثير العقول وتضمن تماسكها المنطقي الذي يكسبها الحنكة للتعامل مع الأفكار التنميطية، هو الذي فتح الباب على مصرعيه لتفشي القابلية للاستعمار، ولا نعي هنا بالاستعمار ذلك التدخل بالأسلحة والدبابات، وإنما الاستعمار الذي يعيش بيننا اليوم ذلك الغريب الذي يكبل إرادة المجتمع، يُكَمِّم أفواه النخبة، بعد نحر عقولهم من خلال ذلك الغزو الثقافي الذي مرر سياسات متناقضة تماماً مع الواقع الاجتماعي للجزائر تحت راية الحركة الحديثة.

وعليه وجدت النخب الجزائرية نفسها أمام إرث استعماري لا يقل فظاعة عن الاستعمار نفسه، فالعالم الإسلامي اليوم خليط من بقايا موروثة من عصر ما بعد الموحدين، وأجلاّب ثقافية حديثة جاء بها تيار الإصلاح وتيار الحركة الحديثة، وهو خليط لم يصدر كما رأينا عن توجيه أو تخطيط واع أو تخطيط علمي، وإنما هو مجموعة من رواسب قديمة لم تُصَفَّ من طابع القدم ومستحدثات لم تتم تنقيتها، أي مجرد تلفيق لعناصر من عصور مختلفة ومن ثقافات متباينة دون أدنى رباط طبيعي أو منطقي يربط بينها⁽¹⁷⁾.

إضافة إلى ذلك، فقد خلقت القابلية للاستعمار جيل غير قادر على النهوض لا بنفسه ولا بأمته، ويمكن القول أنها أوجدت جيلاً من أشباه المثقفين دخلوا في معارك لا طائل منها مع أشباه السياسيين، لا شيء سوى لمصالح شخصية وفي الغالب هي مصالح الآخر الغربي، فحسب تعبير مالك بن نبي لازلنا نشهد في الساحة السياسية للعالم الإسلامي دائماً توتر بين الفكرة والسياسي، أو بلغة أدق بين المفكرين والقادة السياسيين، وإن بحثنا عن سبب هذا الاختلاف الذي انجر عنه خلاف وتضارب تجاوز المجال الفكري والسياسي، فيكفي أن نقول بلغة مالك بن نبي "بأننا إذا كنا نعرف شيئاً عن الصراع الفكري العنيد الذي يجمع بيده القوى الكبرى

والتي تدعي السيطرة العالمية، فإننا لا نعرف شيئا عن الخاصية القوية للصراع الفكري الذي يطلقه الاستعمار في البلاد التي خرج منها بعد أن استعمرها"⁽¹⁸⁾، فهذا التوتر ما هو إلا بقايا استعمار.

غير أن فكرة القابلية للاستعمار التي جاء بها مالك بن نبي تكونت بالأساس في مجتمعاتنا قبل أن يفكر المستعمر في استعمارنا، فقد تكونت في نظره بين جدران المساجد والجوامع المنتشرة في العالم الإسلامي في بخارى وسمرقند وبغداد والقاهرة والقيروان، ولم تتكون إطلاقا في عواصم العالم الغربي لا في لندن ولا في باريس ولا في موسكو ولا في واشنطن، ومن هنا تصبح القابلية للاستعمار حالة نفسية مرضية تنعكس بالسلب على قدرة الإنسان المسلم وفاعليته في المجتمع وكذا على أداء مهامه، وهو ما عكس لنا حالة التخلف التي نعيش فيها، وكذا تراجعنا عن أداء الدور الحضاري والاجتماعي المفروض علينا القيام به.

ومن هذا المنطلق طرح مالك بن نبي سؤال وجيه لخص فيه واقع النخبة والقابلية للاستعمار، كان فحوى السؤال: لماذا تمتص بالضبط طبقتنا المثقفة في البلاد الإسلامية هذه العناصر القاتلة في الثقافة الغربية؟ فهذه الصورة الصحيحة للمشكلة، حيث أنه من الواضح جدا أن المسؤول في الأمر ليس مضمون الثقافة الغربية الذي يتضمن فعلا هذه الأفكار الخطيرة، ولكن اتجاه فكر ما بعد الموحدين الذي يدفع هذه النخبة إلى انتقائها... والواقع أن هذه النخبة تقوم بعمل انتقاء واختيار في مضمون ثقافي يتضمن الأفكار القاتلة⁽¹⁹⁾، ومنه أصبح هذا القبيل من المثقفين يبحث عن نجاته في التزي بالزري الغربي، ويتحل في أذواقه وسلوكه كل ما يتسم بالطابع الغربي، حتى ولو كان هذا الطابع ليس إلا مظهرا لشيء وراءه من القيم الحضارية الغربية الحقيقية⁽²⁰⁾.

وعلى هذا الأساس فقد انصب جهد النخب التي غشيت عيونها أفكار فلاسفة التنوير على نقل الأفكار والمذاهب والنظريات، ومحاولة إعادة استنباطها في أرضية العالم الإسلامي، متناسين كلية الخصوصيات الفاصلة بين واقع (الحلول) وواقع (المشكلات)، فكانت النتيجة الفشل وإهدار الجهود والأوقات والأموال، ومزيذا من الانقسام بين من يرى النهضة في التحصن بالذات وبين من يراها في التماهي مع الآخر⁽²¹⁾.

فالفكر في البلاد الإسلامية التي تحررت من الوصاية الاستعمارية لم تكتمل بعد شخصيته، ولم يظفر بعد بحقه في السيطرة على وجوه الحياة وبقيمته الاجتماعية، باعتباره وسيلة للعمل وأساسا جوهريا للنشاط، فحتى العلم في الأغلب لم يكن آلة فحصة بقدر ما كان زينة وأسلوبا وترفا. ولقد رأينا في بلادنا الجزائر كيف أن الفكر لم يكن حركة وعملا إيجابيا، بل كان زخرفا يُؤخذ من باب التحمل وهذا راجع لجهلنا، وهو أثر من آثار الاستعمار، ماذا تفعل الدوائر المثقفة في بلادنا؟... في الجزائر قليل هم المسلمون الذين يفكرون على اختلاف مهنهم في تربية أمتهم وكثيرا ما طالبت الفئة المثقفة هناك خلال الانتخابات بزيادة عدد المدارس، ولكن ما جدوى هذه الزيادة إذ لم يكن من نتيجتها إصلاح التعليم؟ فمضاعفة العدم حسب قول مالك بن نبي لا تؤدي غير العدم⁽²²⁾.

2.4 تمهيش الدخداخيات للنخبة المثقفة الجزائرية:

بالرغم من كل تلك الأمراض التي خلفها الاستعمار لدى النخبة، إلا أن هناك ثلة من الصفوة من أرادت بحق الأخذ بالجزائر إلى ركب الحضارة ووقفت ضد كل فساد، تمثل شعارها في القول بضرورة تحصين المجتمع من كل الأخطار، وكان من أولويات هذه النخبة بعد استقلال الجزائر القضاء على آفة الأمية والتي استفحلت في المجتمع الجزائري بقوة "ولكن هذه القلة المثقفة البسيطة وهي المسؤولة عن الكفاح ضد الفاقة العامة وضد الأمية الشاملة وضد التفريط والفوضى، وهي الأمراض التي تعمد الاستعمار خلقها ثم ولى هاربا إلى حيث تختفي الجرذان"⁽²³⁾، لم تلقى الجو المناسب للعمل في مثل هذه المشاريع الحساسة.

تحدث مالك بن نبي كثيرا عن واقع النخبة في الجزائر والتمهيش الذي لحق مفكرينا، بالرغم من أنهم أساس الأفكار النيرة التي تصنع الحضارة، ولا يخفى علينا أنه هو الآخر كمفكر لحقه الإلغاء لفكره وشخصه، وقد أكد أن "الرأسمال الفكري لبلد ما جوهري بالنسبة له بقدر أو أكثر مما هو جوهري رأسماله بالدينار أو رأسماله بالدولار، أو حتى رأسماله البترولي"⁽²⁴⁾، لأن المفكر الحقيقي هو

الذي يقدم الأفكار التي من شأنها أن تثري الدولة، فالفكر أساسا هو أصل الثروة لأنّ الجوهر الحقيقي للحضارات هو القدر الذي تملكه من مفكرين وأفكار وتأتي الثروات الأخرى في المرتبة الثانية من حيث الأهمية.

وما يمكن الإشارة إليه أنّ العالم الإسلامي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة تمتلك طاقات هائلة من النخبة المثقفة في جميع المجالات، ولكن التهميش الذي لحقها جعلها تجد طرقا أخرى لتثبت نفسها، فاختارت الهجرة طريقا للتعويض إذ أنّ "طريقة خط الأنابيب شائعة أيضا في ميدان الأفكار"⁽²⁵⁾، ويضيف مالك بن نبي في هذه النقطة قائلا: "لكن عندما أشرت في مقالي قبل الأخير إلى الأطباء الجزائريين الثلاث مئة المتواجدين في منطقة باريس ليس إلا، كنت أحتفظ ببعض التوضيح، كم يبلغ عدد مفكرينا المستقرين اليوم خارج الحدود الوطنية، كم عدد الذين ركبوا البحر من تلقاء أنفسهم، وكم يبلغ عدد أولئك الذين أرغموا على ركوب البحر؟ أي بكلمة أخرى كم عدد الفارين وكم عدد المنفيين؟ إنّ الأولين لا يهمننا أمرهم...ولكن ما يهمننا هو الآخرون المنفيون خاصة فيما يتعلق بالعمل الخاص الذي تقوم به الأرجل المحلية للدخداخيات"⁽²⁶⁾.

ومنه أصبحت البلدان الإسلامية تُصدّر المفكرين عوض البترول، فالسياسة التي تتبعها هذه المجتمعات لا تعطي قيمة للمفكرين ولا لفكرهم، وما يزيد الطينة بلة هو الممارسات التي تقيمها الدخداخيات على هؤلاء المفكرين، فاضطروا للهرب من هذا الوضع إلى الضفة الأخرى، أين وجدوا كل الإمكانيات لا لشيء سوى لاستغلالهم. ونلاحظ في حديث مالك بن نبي نوعا من العتاب للأطباء الذين هاجروا من تلقاء أنفسهم وتركوا الوطن غارقا في الركود الصحي المتأزم، وتنتابه الحسرة على المفكرين الذين حملتهم الأوضاع القهرية التي مورست في حقهم للعيش في المنفى، فعوض أن تُستغل هذه الطاقات البشرية لصالح الوطن فهي تُجبر على الرحيل تُستغل في البلدان الأخرى، فكل تغيب للفكر والمفكرين يقابله تراجع حضاري، وهذا ما تريده الدخداخيات. **لكن ماذا يقصد**

مالك بن نبي بالدخداخيات؟

كما سبق وأن أكد مالك بن نبي في كتابه **من أجل التغيير** تُمثّل الدخداخيات واقع حزين في دول العالم الثالث وهي حشرة تتكون بشكل عام من رأس وجسد وأرجل، إن رأسها في الخارج⁽²⁷⁾، وميدان عملها هو ميدان الأفكار الذي تمارس فيه مخططاتها الأشدّ خبثا⁽²⁸⁾، وبهذا التعبير المجازي الذي يحمل حقيقة أشخاص عملهم الوحيد هو دحض الفكرة وصاحبها، قدّم مالك بن نبي رؤيته لواقع النخبة المرير الذي تمارس فيه الدخداخيات (قارضة الأفكار) من أشباه رجال السياسة وبعض أشباه المثقفين الذين تشربوا من المدارس الغربية، تلك الممارسات القارضة لكل مبادرة نخبوية.

وما يمكن الإشارة إليه أيضا أنّ الرأس المدير لمخطط الدخداخيات موجود في الخارج، وكأنّ الاستعمار لازال ينخر جسد الأمة العربية الإسلامية، وما هؤلاء المنفذون إلا الأرجل المحلية التي مهمتها إلغاء رؤسائنا الفكري، حيث تضع الدخداخيات رجلا في الخدمة وراء الباب الذي يجب أن يجتازه هذا المفكر أو ذاك، وقد جاء يعمل في بلده، وإذا بالباب يغلق بهدوء في وجهه لماذا؟ آه؟ هناك وسيلة وألف وسيلة لإغلاق الباب هكذا من الإغابة إلى تدبير أمر ما، سلّ هذا المهندس الزراعي وهو في نظري أفضل مَنْ في فرعه لماذا هو الآن في الخارج؟ وسلّ ذلك الطبيب الجزائري وهو مختص بطب العيون من الدرجة الأولى، لماذا هو الآن رئيس عيادة في ألمانيا؟ عندها ستفهم كيف يُغلّق الباب في وجه المنفي، إنه عمل آلي: رأس الدخداخيات، ترسل الأمر والرجل تفعل الباقي⁽²⁹⁾.

5. دور النخب الجزائرية في التغيير والبناء الحضاري من منظور مالك بن نبي

تحتاج الجزائر اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى نخبها لأجل الخروج من الأزمة الراهنة، خاصة مع تفشي ظاهرة العولمة في المجتمع. فالنخبة وحدها المعنية بقضية النهضة والتغيير إلى الأحسن، كون مهمتها تكمن بالدرجة الأولى في صناعة الأفكار وتطبيقها فعليا حتى تتحقق النهضة المنشودة، بالإضافة إلى حماية المكتسبات التي حققها جيل الثورة وحمايتها من الضياع، ناهيك عن خلق الوعي لدى الجمهور من الشعب، وعلى هذا النخبوي المثقف أن لا يغفل في وضعه للحلول الحضارية والمناهج مكان أمته ومركزها،

بل يجب عليه أن تنسجم أفكاره وعواطفه وأقواله وخطواته مع ما تقتضيه المرحلة التي فيها أمته، أما أن يستورد حلولاً من الشرق أو الغرب فإن في ذلك تضييعاً للجهد، ومضاعفة للداء، إن كل تقليد في هذا الميدان جهل وانتحار⁽³⁰⁾.

وعليه لا تحتاج الحضارة في بدئها من منظور مالك بن نبي لأفكار مستوردة لا تتناسب وروح المجتمع الإسلامي ولا رأسماله، بل تحتاج ذلك الرجل البسيط الذي تحرك، والتراب الذي يمدّه بِقُوته الزهيد، حتى يصل إلى هدفه، والوقت اللازم لوصوله⁽³¹⁾، فهذه العناصر الحضارية التي ركز عليها مالك بن نبي في حديثه عن المشروع الحضاري للأمة الإسلامية، يجب أن تستغلها النخبة الجزائرية لصالح الإقلاع الحضاري في الجزائر، كما تحمل الضرورة أن لا تنسى تلك الصفوة المثقفة روح المبادرة، وهو المقياس الوحيد لفاعلية الفرد، قد أخذ في الظهور في بعض المجالات الفكرية، وخاصة في الجزائر⁽³²⁾.

وحتى تستطيع النخبة أن تقوم بدورها الحضاري على أمته، فإن عليها حسب تحليلات مالك بن نبي أن تدرك بدقة وضعها الحالي، إذ أنها تجد نفسها أحيانا منفصلة عن وسطها، فإن المثقف الإفريقي الذي كونه باريس ولندن، هو في أغلب الأحيان أوثق اتصالاً بمنشأ ثقافته منه بمنشأ حياته، وهذه ولا ريب نقطة اتصال مهمة في ضمير هذا المثقف، إذا ما نظرنا إليه بالنسبة لمشروع تركيب إنساني، فهو يستطيع أن يقوم بدور مهم بفضل ما انغرس في فكره من نبات الثقافة الأوربية، وذلك يجعله ينظر إلى المشكلات نظرة مزدوجة، فهو ينظر إليها مرة من خلال ثقافته وأخرى بإحياء من منشئه، غير أن هذا الوضع الغريب له جانب سلبي يتجلى بوضوح في موقف النخبة الإفريقية... فإن الحضارة التي دانت بها النخبة الإفريقية في نواحي شتى، قد فصلتها عن دوتها من الجماهير التي لا تزال في تطورها البدائي، وربما انفصلت عن وسط ثقافتها إذا ما حاولت العودة إلى منشئها، لكن الأمر قد يأخذ صورة أخرى لو أن هذه النخبة الإفريقية قامت بدور الوسيط بين العالم الذي نشأت فيه وبين الحضارة⁽³³⁾.

فإذا استطاعت النخبة القيام بمهمة أخذ ما تحتاجه لحضارتنا من الغرب دون الذوبان في ثقافة الآخر، فذلك ما سيرتفع بالجماهير الإفريقية إلى مستوى الحضارة، كما سترفع في المقابل الضمير الأوربي إلى مستوى الإنسانية، لتضع أمامه صورة صحيحة عن الرجل الذي يعده الاستعمار شيئاً تافهاً، فالمهمتان مترابطتان وتواجههما الاجتماعية والنفسية متلازمة، فكل ما سوف يحضر الرجل الإفريقي سوف يعطي للأوربي فكرة أصح عن العالم الإنساني⁽³⁴⁾.

بالإضافة إلى ذلك ينبغي على النخبة أن تقوم بدورها في خلق الوعي وتعميم الحيوية الاجتماعية على أمل تخلص جيل النهضة من الشوائب والرواسب التي خلفها الاستعمار، وحتى يستطيع شبابنا المهتم بالاقتصاد أن يُخلّي أولاً ذهنه من الجوانب المذهبية الإضافية في المنطق، أو التنظيمية التي تكتسبها القضية الاقتصادية في الطريق بصفتها وسائل إدارة أو إشراف ورقابة⁽³⁵⁾، فيكون للشباب اليوم موقف اقتصادي فعال يختلف حقيقة عن "موقف نخبتنا المثقفة التي نجدها تقف موقف اختيار بين ليبرالية آدم سميث ومادية ماركس كأنما ليس للمشكلات الاقتصادية حل سوى الحلول التي يقدمها هذا أو ذاك"⁽³⁶⁾، فلا تتماشى نظمه وأفكاره مع اقتصادنا، نظراً لإغفال المعادلة الاجتماعية كما سماها مالك بن نبي، ما أفرز تخلفاً اقتصادياً في الجزائر.

كما يلزم على المثقف المسلم بأن ينظر إلى الأشياء من زوايتها الإنسانية الرحبة، حتى يدرك دوره الخاص ودور ثقافته في هذا الإطار العالمي⁽³⁷⁾، وضرورة حمايتها لأن وظيفة الثقافة في المجتمع بمثابة وظيفة الدم، فهو يتركب من الكريات الحمراء والبيضاء، وكلاهما يسبح في سائل واحد من البلازما ليغذي الجسد، فالثقافة هي ذلك الدم في جسم المجتمع، يغذي حضارته ويحمل أفكار النخبة كما يحمل أفكار العامة، وكل هذه الأفكار منسجمة في سائل واحد من الاستعدادات المتشابهة والاتجاهات الموحدة والأذواق المتناسية⁽³⁸⁾.

ولابد أيضاً أن تأخذ النخبة الجزائرية بعين الاعتبار إمكانية الاستثمار في الإنسان والاهتمام بالأبعاد الكيفية أولاً في مقابل الجانب الكمي مع ضرورة الاهتمام بالتغيرات النفسية والثقافية في أي نموذج حضاري، ومن هذا المنطلق وجد المثقف الجزائري نفسه أمام ترتيب ضروري لرسائله في المجتمع، فلا بد أولاً من بناء الإنسان قبل بناء الآلة حتى لا نضع العربة قبل الحصان، فنقع في استحالة

الوصول إلى الهدف الحقيقي⁽³⁹⁾ كون أن هذا الإنسان يمتلك العقل والقدرة على الإبداع والتأثير بغيره، فالطبيعة البشرية تتوفر على دوافع فيزيائية ونفسية وأخلاقية واجتماعية يمكن تحويلها إلى أفكار نيرة تخطط طريقها بثبات وتخطيط نحو البناء والتجديد الحضاري.

إذن وجهة العالم الإسلامي تتطلب بصفة عامة نخبة مختارة، ثم الدعوة إلى الإسلام تتطلب سبلا متنوعة أكثر تحديدا، تنطلق من مركزية قيادة الإستراتيجية العليا⁽⁴⁰⁾، التي تتحمل جزءا كبيرا من المسؤولية تتقاسمها مع النخبة، وذلك بإلزامية وضع القيمة الخلقية والفكرية للفرد في المقام الأول، سواء في الأداء الروحي أم في بيئة المحيط حوله والذي يعمل فيه، ولا ضير هنا أن يكون طبييا، صيدلانيا محاميا، قاضيا، علمانيا، فالداعية الذي يحمل راية الدين والعقيدة ويتحدث إلى الجمهور بما ويسلكها في الضمير الإنساني، عليه أن يكون من الملتزمين بما بوصفه قدوة⁽⁴¹⁾، حتى يستطيع إعطاء الفكرة الدينية كمركب حضاري القيمة والفعالية اللازمة في بناء النهضة والتجديد الحضاري، نظرا أن الحضارة الغربية ومختلف منجزاتها من صنع الفكرة الدينية المسيحية، والحضارة الإسلامية من إنتاج الدين الإسلامي، لذا ما على النخبة إلا العمل للحفاظ على الدين الإسلامي، كونه شرط أساسي في المعادلة الحضارية.

ما يمكن قوله أن العالم الإسلامي يحتوي على طاقات وخامات بشرية ومادية تؤهله للعب الدور العالمي المطلوب، ولكن باستثمار هذه الطاقات وفق المثل العليا والقيم الإسلامية وبشكل مقنن ومنظم يحولها إلى طاقات فاعلة، ويزيل عنها صفة العطالة والكسل، وبتأثير من الفكرة والإطار الروحي تصبح هذه القدرات قوى اجتماعية فاعلة يؤدي فيها الإنسان دوره بالشكل الذي يليق به، وبهذا الأسلوب يعالج مرض الفصام، أو ازدواج الشخصية الذي يعانيه الكثيرون بين شخصيتهم⁽⁴²⁾ وهذا العلاج يصاحبه توجيه جاد يُراعى فيه كرامة المثقف والنخبوي، مع ترك الوقت الكافي له والمساحة اللازمة للعمل في جو مريح ومهيأ حتى يُحقق المطلوب منه.

6. خاتمة:

قادنا البحث في سؤال النهضة والتجديد الحضاري في فكر مالك بن نبي إلى تبيان دور النخبة في عملية البناء، أين حاول مالك بن نبي بنظرته النقدية الثاقبة استقراء واقع الأمة المتأزم، بغية وضع إستراتيجية مناسبة للداء الحضاري الذي أصاب البلاد الإسلامية، فاكشف العيوب والزلات التي وقع فيها رواد الإصلاح والحداثيون إبان فترة الاستعمار، وأبرز كذلك كيف استمرت بقايا الاستعمار المتجسدة في المدارس المنبثقة عن تلك النخب في تلويث جو النهضة حتى بعد الاستقلال، لذلك رأى مالك بن نبي ضرورة التغيير والتجديد، بوضع أسس ولبنات حضارية بقيادة عقل مفكر من وحي الأمة العربية الإسلامية حتى يتحقق البناء والنهضة المنشودة، مُنطلقاً في ضروب هذا البناء من تأكيده بأولوية النخبة في حمل منهج التغيير، كونها الفئة القادرة على مواجهة بقايا الاستعمار وأفكارهم القاتلة التي تنخر الأمة، لكن العمل النخبوي في الإطار النهضوي لا يكون بصفة عشوائية وإنما يتم وفق خطة مدروسة تكون بوضع خريطة تحدد الموجود للاستثمار فيه بغية تحقيق المفقود، ويتجسد كل هذا في جو تعاوني وتشاركي وتشاوري بهدف تشغيل فتيل الفعالية المطلوبة لتحقيق الأثر الإيجابي للفكر النخبوي.

كما وصلنا في الأخير إلى مجموعة من النتائج أهمها: أولا: أن كل ما قدمته النخب من قبل على اختلاف منطلقاتها من حلول مقترحة لم تساعد كثيرا في إحداث النهضة، لأن الولادة لم تكن طبيعية، وإنما اعتمدت حلول قيصرية مستوحاة من نماذج حضارية بعيدة عن الواقع الذي يعيشه مجتمعنا، وهذا بدوره أفضى إلى حلول عكسية زادت في مضاعفة جراح هذا المجتمع، كما أن تحقيق النهضة ومن ثم بعث روح الحضارة في هذا المجتمع من جديد لا يتم دون وجود نخبة مثقفة تؤدي دورها المنوط بها، ومادامت هذه النخبة غائبة أو بالأحرى مغيبة وغير قادرة على بناء رؤية واضحة لا يمكن لهذا المجتمع أن يجد مكانه مابين المجتمعات المتحضرة، لأن المجتمعات تثبت وجودها من خلال فاعليتها الثقافية، وهذه الأخيرة لا تتحقق إلا بالممارسة وهذا ما تقوم به النخبة في كل المجتمعات.

أما نحن كأمة إسلامية نعيش أشد حالات الضعف والوهن وتجاوز ذلك لن يكون إلا إذا كانت هناك فاعلية حقيقية للمواطن العربي، وبتعبير أكثر دقة الفرد العربي، لأن فكرة المواطنة أمر مُخْتَلَف عليها في مجتمعاتنا بين الوجود بالقوة والوجود بالفعل.

ثانياً: ما تحتاجه الجزائر اليوم هو إعطاء الفرصة للصفوة من النخبة التي تريد تقديم الإضافة في مشروع الجزائر الجديدة في مختلف الميادين، والعمل بمنطق تجتمع فيه الشهادة والكفاءة مع الخبرة لدحض كل دخیل وكل فكرة شاذة تريد أن تعكر جو البناء الحضاري، مع ضرورة أن تسلك النخبة الجزائرية منهجاً عقلانياً يتوافق مع الوظيفة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية المنوط بها بعيداً عن الحلول الترقيعية والمستوردة، إضافة إلى إلزامية أن تشارك النخب بمختلف توجهاتها تبادل الأفكار والرؤى والمسااعي البناء حتى يتحقق التكامل بين مختلف الأنشطة، وبالتالي رفع مستوى الوعي الجمعي في إطار حضاري مشترك.

ثالثاً: ضرورة تقديم الدولة الجزائرية كل الإمكانيات المتاحة سواء كانت مادية أو معنوية وتسخيرها في خدمة النخب، حتى يتسنى لهم العمل على تطوير البحث العلمي في كافة الميادين، مع وضع أرضية مرنة لهذه النخبة تستطيع من خلالها إبراز إمكانياتها، وذلك يكون بتذليل العقبات التي يصطنعها أشباه المثقفين، وحتى لا تقع في معضلة هجرة الأدمغة، يجب استقطاب كل نخبة وطنية موجودة داخل البلاد أو خارجها، خصوصاً تلك الصفوة التي تحمل مشاريع بناءة تستطيع من خلالها حل مشكلة من مشكلات الدولة الجزائرية.

7. قائمة المراجع:

- ابن منظور، (1995)، لسان العرب، المجلد الأول، بيروت، دار صادر.
- أحمد زكي بدوي، (1989)، المصطلحات السياسية والدولية، القاهرة، دار الكتاب المصري.
- بشير ضيف الله، (2005)، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، الجزائر، د/ط، منشورات المجلس.
- ت. بوتومور، النخبة والمجتمع، (1988)، ترجمة: جورج حجا، د/ب، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبد الوهاب بوخلخال، قراءة في فكر مالك بن نبي، مجلة كتاب الأمة بقطر، العدد 152، 2012.
- علي أسعد وطفة، في مفهوم النخبة، مقاربة بنائية، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، عدد ماي/ أيار، 2015.
- الفيروز أبادي، (2005)، القاموس المحيط، المجلد 1، د/ب، ط8، مؤسسة الرسالة.
- مالك بن نبي، (1969)، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، بيروت، ط1، دار الإرشاد.
- مالك بن نبي، (1981)، في مهب المعركة، دمشق، ط3، دار الفكر.
- مالك بن نبي، (1984)، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، ط4، دار الفكر.
- مالك بن نبي، (1986)، شروط النهضة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دمشق، د/ط، دار الفكر.
- مالك بن نبي، (1986)، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، ط1، دار الفكر.
- مالك بن نبي، (1987)، المسلم في عالم الاقتصاد، دمشق، ط3، دار الفكر.
- مالك بن نبي، (1988)، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، دمشق، ط1، دار الفكر.
- مالك بن نبي، (1991)، القضايا الكبرى، دمشق، ط1، دار الفكر.
- مالك بن نبي، (1995)، من أجل التغيير، دمشق، ط1، دار الفكر.
- مالك بن نبي، (2011)، وجهة العالم الإسلامي المسألة اليهودية، ج2، دمشق، ط1، دار الفكر.

8. هوامش:

* مالك بن نبي: هو مفكر جزائري من مدينة قسنطينة ولد عام 1905، تلقى تعليمه الأول في المدرسة الفرنسية، ولما أتم دراسته الإعدادية اتجه إلى مدينة تبسة سنة 1918، لينتهي بذلك المرحلة الثانوية من تعليمه ومن ثم حصوله على منحة دراسية بقسنطينة،

حيث درس الفرنسية والعربية معا إلى غاية سنة 1922، انتقل بعدها إلى فرنسا حيث تخرج مهندسا كهربائيا، اتجه منذ نشأته نحو تحليل الأحداث التي كانت تحيط به ولقد مكنته ثقافته من إبراز مشكلة العالم المتخلف باعتبارها قضية حضارة، فوضع كتبه جميعها تحت عنوان: مشكلات الحضارة، وفي عام 1956 لجأ إلى القاهرة وهناك اتصل بالعديد من الطلاب أين تمت ترجمة العديد من مؤلفاته، عاد إلى الجزائر عام 1963 حيث عين مديرا عاما للتعليم العالي، وفي 1967 استقال من منصبه وتفرغ للعمل الفكري وتنظيم الندوات الفكرية والفلسفية والحضارية إلى غاية وفاته 1973 بالجزائر.

^{**} الميجي: هو مصطلح أُطلق للدلالة على الفترة الأولى من تاريخ اليابان المعاصر (1868-1912)، والذي يعني "الحكومة المستنيرة" تلميحا للحكومة الجديدة التي تولت شؤون البلاد رسميا منذ يوم 8 أكتوبر 1868، وعرفت اليابان خلال هذه الفترة تحولات جذرية سياسية واجتماعية دخلت على إثرها البلاد الفترة المعاصرة من تاريخها.

¹: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، المجلد 1، ط 8، 2005، ص 750.

²: ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، 1955، ص 751-752.

³: أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص 52-53.

⁴: علي أسعد وطفة، في مفهوم النخبة، مقارنة بنائية، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، عدد ماي/ أيار، 2015، ص 08.

⁵: ت. بوتومور، النخبة والمجتمع، ترجمة: جورج حجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، 1988، ص 05.

⁶: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر، دمشق، ط 1، 1986، ص 48.

⁷: المصدر نفسه، ص 58.

⁸: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 59-61-62.

⁹: المصدر نفسه، ص 58.

¹⁰: مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986، ص 88-89.

¹¹: مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1991، ص 79.

¹²: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 69.

¹³: المصدر نفسه، ص 70.

¹⁴: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 64-65.

¹⁵: مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1988، ص 67.

¹⁶: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 77.

¹⁷: مالك بن نبي، من أجل التغيير، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1995، ص 15.

¹⁸: مالك بن نبي، في مهب المعركة، دار الفكر، دمشق، ط 3، 1981، ص 131-132.

¹⁹: مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، بيروت، ط 1، 1969، ص 10.

²⁰: عبد الوهاب بوخلخال، قراءة في فكر مالك بن نبي، مجلة كتاب الأمة بقطر، العدد 152، 2012، ص 50.

²¹: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 87-88-89.

²²: المصدر نفسه، ص 185.

²³: مالك بن نبي، من أجل التغيير، مصدر سابق، ص 39.

²⁴: المصدر نفسه، ص 40.

- ²⁵: مالك بن نبي، من أجل التغيير، مصدر سابق، ص 40.
- ²⁶: المصدر نفسه، ص 36-37.
- ²⁷: مالك بن نبي، من أجل التغيير، مصدر سابق، ص 37-38.
- ²⁸: المصدر نفسه، ص 41.
- ²⁹: مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 47-48.
- ³⁰: مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 60.
- ³¹: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 73.
- ³²: مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 4، 1984، ص 123-124.
- ³³: المصدر نفسه، ص 125.
- ³⁴: مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، دمشق، ط 3، 1987، ص 11.
- ³⁵: المصدر نفسه، ص 9.
- ³⁶: مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مصدر سابق، ص 116.
- ³⁷: مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 87.
- ³⁸: بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، منشورات المجلس، الجزائر، 2005، ص 27.
- ³⁹: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي: المسألة اليهودية، ج 2، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2011م، ص 138.
- ⁴⁰: المصدر نفسه، ص 138.
- ⁴¹: مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مصدر سابق، ص 125.
- ⁴²: بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 56.